الأمن في عهد الملك عبدالعزيز

ثمرة الاستجابة لدعوة التوحيد
رؤية لواقع المملكة العربية السعودية بعد مائة عام

د. عبدالرحمن بن سليمان الخليفي
قسم الدعوة والاحتساب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،أما بعد :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١)، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢)، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾ (٣)(٤).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الأولين والآخرين، الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين أما بعد :

فقد جاءت الشرائع السماوية كلها لجعل الناس عبيدًا لربهم تبارك وتعالى، ولإصلاح المجتمع الإنساني، وتوجيه الأفراد والجماعة فيه وجهة

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠-٧١ .

(٤) هذه خطبة الحاجة ، وهي تشرع بين يدي كل كلام منطوقاً كان أم مقروءاً . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ص ٣ .

الخير والفلاح، وإبعادهم عن الشرور والآثام. وجاء التشريع الإسلامي لصالح العباد متفقاً مع تطور الحياة باعتبار أنه خاتم الشرائع، ولجميع البشر. وقد ثبت من هذا التشريع أن أقرب الطرق لتحقيق ذلك هو تثبيت الإيمان في القلوب ؛ ليكون أساساً لما يكلف به المرء في الحياة، فالإيمان هو النور الذي يضيء للقلب طريقه في الحياة ويؤلف القلوب على المحبة والخير.

ومن أبرز خصائص الشريعة الإسلامية مطالبة المسلم بالتزام ما أمر الله به وترك ما نهى عنه. وفي هذا ما يجعل حياة الفرد مع غيره تتميز بالاستقرار والهدوء، وقلة الاضطرابات، وصلاحية المجتمع كله وهذا صريح قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾(٥)(٦).

والذي يتتبع التشريعات الإسلامية يدرك أنها تبني المجتمع الإسلامي مجتمعاً تسوده روابط المحبة، وتتدفق فيه روافد البذل، وتفوح فيه روائح الفضيلة. فلا مكان للحقد والحسد والعداوة ؛ لأن التشريعات الإسلامية كلها تخدم غاية نبيلة هي تعميق العلاقة بين المسلمين، وتوثيق الصلة بينهم مما يؤدي إلى الأمن الذي ينشده كل مخلوق.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث ليكون إسهاماً في الدلالة على سبل الأمن وأسبابه مع إعطاء مثال واقع وحي يراه كل من مر على المملكة العربية السعودية ويسمع به كل من سمع بالمملكة العربية السعودية.

وإني أتوجه بالشكر والثناء إلى الله العلي القدير الذي أتم هذا الجهد وأعان عليه" فإن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله عز وجل ورسوله ﷺ بريئان"(٧).

---

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٦) انظر : الشريعة الإسلامية ومكافحة الجريمة ، وزارة الداخلية ، مركز أبحاث الجريمة . ص١٠٠ .

(٧) هذه مقولة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند إجابته على استفتاء . انظر : مسند الإمام أحمد ، جـ ٦ ص ١٣٧ .

الدراسة النظرية

المبحث الأول: الأمن تعريفه ومنزلته

المطلب الأول: تعريف الأمن.

أورد ابن منظور في كتابه " لسان العرب " معنى الأمن في اللغة فقال: «الأمن ضد الخوف ونقيضه، ومنه الأمَنَة الواردة في التنزيل الحكيم: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه﴾(٨) وفي حديث نزول عيسى عليه السلام: «وتقع الأمنة في الأرض»(٩)؛ أي أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان»(١٠).

ومن هنا يتبين أن الأمن منافٍ للخوف، وأنه مِنّة من الله تعالى وفضل على من يشاء من خلقه، إلا أنه لا ينافي الموت، فقد يقع الموت مع استتباب الأمن كما ذكر ذلك القرطبي - رحمه الله تعالى - بعد أن ساق اعتراضاً بأن عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - لم يكتمل فيه الأمن، فإن عمر وعثمان - رضي الله عنهما - قتلا غيلة وعلي - رضي الله عنه - نوزع الخلافة.

وقد أجاب على هذا الاعتراض بقوله: «أما عمر وعثمان - رضي الله عنهما - فقد قتلا غيلة كما ثبت، ولكن ليس في ضمن الأمن السلامة من الموت بأي وجه كان، وأما علي - رضي الله عنه - فلم يكن نزاله في الحرب مذهباً للأمن، وإنما شرط الأمن ملك الإنسان لنفسه باختياره»(١١).

المطلب الثاني: الأمن من نعم الله العظمى في الدنيا والآخرة.

إن مما يجب أن يكمل يقين المؤمن به أن الأمن رحمة من الله تعالى يمتنّ بها على من يشاء من خلقه، فيفرح بهذه الرحمة من ذاق حلاوتها، ويحس بمرارة فقدها من فاته شيء منها، ولو جزء يسير منه، كنقص الأمن على الدين أو الأمن على النفس أو العرض أو النسل أو المال، يؤكد هذا قول الله تعالى: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها﴾(١٢). وقد فسر

---

(٨) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٩) رواه الإمام أحمد برقم ٩٣٤٩.

(١٠) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، جـ ١ ص ٣٥١.

(١١) انظر: الجامع لأحكام القران الكريم، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق البردوني وآخرين، جـ ١٢، ص ٢٩٨.

(١٢) سورة الروم، الآية: ٣٦.

العلماء الرحمة هنا بأنها السعة والعافية والأمن والدعة التي تصيب الإنسان(١٣).

وفي مثال ساقه القرآن الكريم يتضح عظم فضل الله تعالى على المؤمنين يوم بدر حين أنزل عليهم الأمن فصار معينا لهم على النصر والقوة قال تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا﴾(١٤) قال ابن قتيبة: الأمنة: الأمن ؛ أي أعقبكم بما أنالكم من الرعب أن أمّنكم أمناً تنامون معه؛ لأن الإنسان الشديد الخوف لا يكاد ينام، فالمنة هنا بزوال الخوف ؛ لأن الخائف لا ينام، والثاني قواهم بالاستراحة على القتال(١٥).

ولما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة بأن تكون مفضلة على سائر البلدان قال: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾(١٦)، فقدَّم الأمن على سائر المطالب ؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدنيا(١٧).

وهذه الرحمة هي نعمة من النعم التي ينزلها الله تعالى، ويختص بها من يشاء ممن استحقوا رضوانه بفعل ما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، وهي التي يتيسر للناس التنعم بسائر النعم الأخرى إذا وجدت.

وإذا وجدت هذه النعمة عند إنسان فليوقن أنه مسؤول عنها سؤال تقرير وإثبات من الله تعالى في سياق الامتنان على عبده، هل قام ذلك الإنسان بشكرها، وعَمَرَ وقته الآمن بعبادة ربه الذي أسبغ عليه هذه النعمة، أم أنه اتخذ هذا الأمن ملاذاً لارتكاب ما يغضب المنعم عليه ؟ يدل على ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم﴾(١٨) قال ابن مسعود رضي الله عنه: «النعيم هنا هو الأمن والصحة»(١٩).

وإذا أراد الإنسان أن يعرف هل الأمن الذي يعيش فيه من قبيل رحمة

---

(١٣) انظر : الجامع لأحكام القران الكريم ، القرطبي ، جـ ١٤ ، ص ٣٤ .

(١٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

(١٥) انظر : زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، جـ ١ ص ٤٨٠ .

(١٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦ .

(١٧) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(١٨) سورة التكاثر ، الآية : ٨ .

(١٩) انظر : تفسير القران العظيم ، إسماعيل بن عمرو بن كثير ، جـ ٤ ص ٥٤٨ . وتفسير الواحدي ، جـ ٢ ص ١٢٣٠ . وجامع البيان عن تأويل آي القران ، محمد بن جرير الطبري ، جـ ٣ ص ٢٨٥-٢٨٦ . والدر المنثور في تفسير المأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، جـ ٨ ص٦١٢ .

الله تعالى أم هو استدراج له وإمهال فعليه أن يدرك أنه إذا نزل الأمن على المسلم وهو مستقيم على الهدى فليعلم أنه رحمة من ربه، وعند ذلك حُقَّ له أن يفرح به ؛ لأنه اتصل في حقه الهدى بالأمن، فالأمن المقارن للهدى رحمة تورث الفرح والسرور بأن هداه الله تعالى لما أضل عنه غيره وأنه أسبغ عليه نعمه، فهو يتقلب في هذه النعم، ويرى غيره متحيراً في الظلمات قد سلب الله عنه النعم، فهو أشد الناس فرحاً بما آتاه ربه ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾⁽٢٠⁾.

وقد دارت عبارات السلف الصالح على أن الأمن والعافية والسرور ولذة القلب ونعيمه وبهجته وطمأنينته تكون مع الإيمان والهدى، وأن الخوف والهم والبلاء والقلق والألم تكون مع الضلال والحيرة عن الهداية إلى شرع الله تعالى.

وهذه الرحمة تحصل للمرء على حسب هداه فكلما كان نصيبه من الهدى أتم كان حظه من الرحمة أوفر، وقد جمع الله تعالى لأهل هدايته بين الهدى والرحمة والصلاة عليهم، فقال: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾⁽٢١⁾⁽٢٢⁾.

ومن معرفة النبي ﷺ بقدر هذه النعمة وأثرها على حياة الناس كان من دعائه في مطلع كل شهر، وذلك عندما يرى الهلال: «اللهم أهلله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام»⁽٢٣⁾، قال المحققون: نبّه ﷺ بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة، وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة⁽٢٤⁾. وكان مما سأله النبي ﷺ ربه تبارك وتعالى في يوم الوعيد ما ورد من قوله: «اللهم ذا الحبل الشديد أسألك الأمن يوم الوعيد»⁽٢٥⁾.

وقد بين النبي ﷺ منزلة نعمة الأمن على العبد، فقال فيما يرويه الترمذي: «من أصبح منكم آمنا في سربه⁽٢٦⁾ معافى في جسده، عنده

---

(٢٠) سورة يونس ، الآية : ٥٨ .

(٢١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٧ .

(٢٢) انظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ابن القيم ، جـ ٢ ص ١٧٢ .

(٢٣) رواه الإمام الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول عند رؤية الهلال .

(٢٤) انظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، حديث رقم ٣٩٥٦ .

(٢٥) رواه الإمام الترمذي ، كتاب الدعوات ، حديث رقم ٣٤١٩ .

(٢٦) بكسر السين . والمعنى : في نفسه .

قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»(٢٧).

وقد جاءت الأدلة مؤكدة أن المؤمنين الذي استحقوا رضوان الله تعالى ينالون نعمته في الآخرة، وهي الأمن مما يخاف منه غيرهم، فقد قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾(٢٨) قال العلماء: الأمن هنا هو أمنٌ من جميع فزع ذلك اليوم(٢٩).

وفي مقام آخر يبين القرآن الكريم أن الله تعالى قد جمع لأهل الجنة أمنين وذلك في قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾(٣٠) ﴿إن المتقين في مقام أمين﴾(٣١) وقوله تعالى: ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾(٣٢) قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - حول هاتين الآيتين: هنا أمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، فهم آمنون من الخروج والنغص والنكد، وقد جمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة، ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن من الموت؛ فلا يخافون فيها موتا(٣٣).

المبحث الثاني الأمن بين البقاء والزوال.

تدل النصوص دلالة واضحة على أن الأمن ليس أمرا ثابتا، بل هو متغير ومتحول، وهذا هو المشاهد في حياة الناس على مر العصور وتقلب الأيام، فهو بين بقاء وزوال. وفي هذا المبحث سوف نفصل القول في هذا، ونوضحه من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أسباب حلول الأمن وبقائه

إن أهم أسباب حلول الأمن في مجتمع معين توحيد الله تعالى وتطبيق شرعه. فأصحاب الأمن هم الذين أنعم الله تبارك وتعالى عليهم بتوحيده وتطبيق شرعه ؛ لأنهم شهدوا أن لا إله إلا الله مخلصين من قلوبهم حتى

---

(٢٧) رواه الإمام الترمذي كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله تعالى ، رقمه ٢٣٤٦ .

(٢٨) سورة النمل ، الآية : ٨٩ .

(٢٩) انظر : الجامع لأحكام القران ، القرطبي ، جـ ١٣ ، ص٢٤٥. وفتح القدير ، الشوكاني ، جـ ٤ ص ١٥٥ .

(٣٠) سورة الحجر ، الآية : ٤٦ .

(٣١) سورة الدخان ، الآية : ٥١ .

(٣٢) سورة الدخان ، الآية : ٥٥ .

(٣٣) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ابن القيم ، جـ ١ ص ٧٠

صار معبودهم الذي يستحق غاية الإجلال والإكرام والرجاء والخوف، فشُغلت قلوبهم بحبه تبارك وتعالى عن حب ما سواه ودعائه، والتوكل عليه وسؤاله، وتلذذوا بالتزام منهاجه وتنفيذ أمره وتقديم ذلك على هوى النفس ورغباتها، فهؤلاء هم الذين يحليهم الله تعالى بالأمن والسرور والرحمة والحبور. وكلما قوي التوحيد في قلب العبد وقوي تمسكه بالدين زاد حظه من هذه النعم، وزادت طمأنينته.

فالأمن دائماً مع التوحيد، والخوف دائماً مع الشرك. قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام إنه قال في محاجته لقومه: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾(٣٤). وبعد هذا السؤال حكم الله تعالى بين الفريقين فقال: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(٣٥).

فالتوحيد وتطبيق الشرع إذن أقوى أسباب الأمن من المخاوف، والشرك، ونبذ الشرع أعظم أسباب حصولها(٣٦).

ولما نزلت هذه الآية شق الأمر على الصحابة الكرام رضي الله عنهم بعد نزولها، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال: إنما هو الشرك، ألم تسمع قول العبد الصالح: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾(٣٧)(٣٨).

وبعد أن حكم الله تعالى للموحدين بالهدى والأمن، وللمشركين بضد ذلك وهو الضلال والخوف قال تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾(٣٩)(٤٠).

قال الطبري رحمه الله تعالى: هذا فصل القضاء من الله تعالى بين إبراهيم خليله وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله في بيان

---

(٣٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٣٥) سورة الأنعام، الآية: ٨١.

(٣٦) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ ٢٨ تحقيق عبد الرحمن بن قاسم ص٣٥. ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، جـ ٢ ص٢٧٣.

(٣٧) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٣٨) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، حديث رقم ٣٢

(٣٩) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٤٠) انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، ص ٢٥٥.

أصحاب الأمن في الدنيا والآخرة (٤١).

ويؤكد هذا أيضا قول الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾(٤٢).

قال شيخ الإسلام حول هذه الآية: إن صلاح الأمر يكون بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله ونبيه ﷺ، وحمل النفس على ذلك(٤٣). وذلك أن من تحقق بمعرفة الله وأحسن العبودية له والتزم الشرع حاز كمال الأمن وظفر بالبشارة المطلقة من الله تعالى الواردة في قوله: ﴿فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾(٤٤) وقوله: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾(٤٥)(٤٦).

وليس الأمر مقصورا على حلول الأمن، بل قد ضمن الله تعالى لهم بقاء هذا الأمن وملازمته إياهم في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾(٤٧). فهذه الآية شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان سوء أحوال الكافرين في قوله تعالى: ﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾(٤٨).

فالله تعالى وصفهم بأنهم اعترفوا بربوبيتة تعالى عليهم وأنه واحد لا شريك له في ذلك ولا وسيط ثم استقاموا على هذا التوحيد وغيره مما

---

(٤١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القران، ص٢٥٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، محمد العمادي أبو السعود، جـ ٨ ص ٨٢.

(٤٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٤٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، جـ ٢٨، ص٢٤٢.

(٤٤) سورة الزمر، الآية: ١٨.

(٤٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٨.

(٤٦) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، جـ ٣ ص٥٦.

(٤٧) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٤٨) سورة فصلت، الآية: ٢٧.

وجب عليهم وأخلصوا لله تعالى في تمسكهم بشرعه، فجمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم وبين الاستقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل و«ثم» هنا للدلالة على التراخي، فهي تفيد بتراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداد به على التوحيد الذي هو رأس الأمر وعموده.

فمن كان هذا وصفهم في أفرادهم أو في جماعتهم ومجتمعهم ونظامهم الذي يحكمونه فيهم فهم الذي استحقوا البشارة الواردة في هذه الآية، وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾(٤٩). فالله تبارك وتعالى أخبر بأنه سيحفظهم في الدنيا وأنه سيكون حافظاً لهم حتى يدخلهم الجنة بفضله عليهم ورحمته لهم، وأنهم استحقوا رحمته بتقربهم إليه بالتوحيد والاستقامة على الدين مع الإخلاص.

قال المفسرون حول قوله تعالى: ﴿لا تخافوا ولا تحزنوا﴾: أيّ لا تخافوا مما أنتم مقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلّفتم من دنياكم من أهل وولد، وكونوا آمنين عليهم، فإنا نخلفكم في ذلك كله.

وقالوا أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾: أي نحن المتولون لحفظكم وأمنكم ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة، ومن كان الله تعالى وليه فليأمن غاية الأمن، ويطمئن غاية الطمأنينة، لأنه سيفوز بكل مطلب وينجو من كل مخافة(٥٠).

المطلب الثاني: سبب زوال الأمن ونزول الخوف.

تقدم الحديث عن أسباب الأمن وكيفية تحققه لمن أراد الله تعالى. وفي هذا المطلب نبين أسباب زوال هذا الأمن ومجيء الخوف مكانه، وأن هذا يسير وفق سنن الله تعالى التي قدرها. فقد ذكر العلماء سبباً تدخل تحته جميع الأسباب، وهو شامل لها، وقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة هذا. ذلك هو الظلم الوارد في قول الله تعالى: ﴿الذي آمنوا ولم

---

(٤٩) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٥٠) انظر: جواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، جـ ٤ ص٩٠. والدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جـ ٧ ص٣٢٢.

يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(٥١)، فجميع أنواع الظلم داخلة في هذه الآية، وليس مراد النبي ﷺ بقوله: «إنما هو الشرك» أن من لم يشرك الشرك الأكبر فإنه ينال الأمن التام وإن اقترف الذنوب كبيرها وصغيرها، بل ينقص أمنه بقدر ما اكتسب من السيئات والآثام الموجبة لرفع الأمن عنه، فإن أحاديث النبي ﷺ الكثيرة مع نصوص القرآن الكريم تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف ولا يحصل لهم الأمن التام(٥٢)، ولعلنا أن نذكر شاهداً واحداً تبدَّل الأمن فيه إلى خوف بسبب الظلم مما ليس شركاً أكبر بل هو دون ذلك، ألا وهو موقف المؤمنين يوم أحد، إذ وعدهم الله تعالى بالنصر، وأنه مولاهم وهو خير الناصرين، وقد أخبرهم أنه سيلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي يمنعهم من الهجوم على المسلمين والإقدام على حربهم، ثم أخبرهم أنه صدقهم الوعد في النصر على عدوهم وهو الصادق الوعد، وأنهم لو استمروا على الطاعة ولزوم أمر الرسول ﷺ لاستمرت نصرتهم، ولكن انخلعوا عن الطاعة، وفارقوا مركزهم، فانخلعوا عن عصمة الطاعة، ففارقتهم النصرة، فصرفهم عن عدوهم عقوبة وابتلاءً وتعريفاً بسوء عاقبة المعصية، إذ تغير أمنهم إلى خوف ؛ لأنهم خالفوا أمر الرسول ﷺ(٥٣).

فالأمن المطلق هو الأمن في الدنيا والآخرة، والظلم المطلق التام مانع من الأمن المطلق التام هذا، وجزء الظلم مانع من جزء الأمن. ولما أنزل الله تعالى قوله: ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾(٥٤) لما نزلت أشكل ذلك على الصحابة وظنوا أن ذلك من تكليفهم ما لا يطيقون، فأمرهم النبي ﷺ أن يقابلوا النص بالقبول لا بالعصيان، فبين الله سبحانه وتعالى بعد ذلك أنه لا يكلَّف نفساً إلا وسعها وأنه لا يؤاخذهم بما نسوه أو أخطؤوا فيه وأنه لا يحمل عليهم إصرا كما حمله على الذين من قبلهم وأنه لا يحمّلهم ما لا طاقة لهم به، وأنهم إن قصروا في بعض ما أمروا به أو نهوا عنه ثم استعفوه واستغفروه عفا عنهم وغفر

---

(٥١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٢ .

(٥٢) انظر : فتاوى الإمام ابن تيمية ، جـ ٧ ص ٨١ . وجـ ٢٨ ص٣٥ .

(٥٣) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط جـ ٣ ص٨١ .

(٥٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٤ .

لهم ورحمهم، فانظر ماذا أعطاهم الله تعالى لما قابلوا خبره بالرضا(٥٥).

الدراسة التطبيقية

رؤية لواقع المملكة العربية السعودية بعد مائة عام من تأسيسها

إذا نظرنا إلى تعريف الأمن المتقدم في القسم الأول من هذا البحث، وأسقطناه على واقع المملكة العربية السعودية خلال مئة عام، وجدنا أن الأمن الذي هو ضد الخوف ونقيضه، وهو أيضاً ملك الإنسان لنفسه باختياره، وجدناه متوفراً للفرد في هذا المجتمع، سواء أكان هذا الفرد من أبناء المجتمع أم كان وافداً إليه، فالفرد آمن على دينه ونفسه وعرضه وعقله وماله، وإن حدّثت نفس أحد أن يعبث بأمن هذا المجتمع أو أحد أفراده فإن حكم الشرع الذي يحكم به أئمة هذا البلد منذ تأسيسه كفيل - بإذن الله تعالى - أن يرجع الأمن إلى هذا المجتمع كله أو الفرد الذي نيل من أمنه وحده.

وأي مجتمع يتوفر له هذا الأمن لا شك أنه سيكون مجتمعاً سعيداً منتجاً ذا أمل واسع ؛ لأن الأمل لا يمكن أن يصل إليه الإنسان من غير أن يتوفر له الأمن الذي يعيش في ظلاله، فالأمن إذاً سبب للأمل وباعث عليه، إذ الخوف المجرد عن الأمن من كل وجه لا ينبعث صاحبه لعمل البتة ولا يقارنه أمل، فيستحكم عليه القنوط من كل وجه(٥٦).

ومن استحكم عليه القنوط والتشاؤم فإنها تستحوذ عليه نزعة هادمة مدمرة، تحيل الأبيض عنده إلى أسود، والحسن إلى قبيح، فيعود الإنسان بهذه الحال من السعادة إلى الشقاء، وتتضعضع همته فيعيش ميتاً(٥٧). وتكون حياته سوداء مكفهرة لا يملك بصيرة حية، بل ولا فكرة واحدة مستقيمة تعينه على تحديد المسار الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه حتى يصل إلى ميدان الحياة الذي يتمناه كل إنسان(٥٨).

وعند رؤيتنا إلى واقع المملكة العربية السعودية بعد مئة عام من

---

(٥٥) انظر : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن القيم ، تحقيق علي الدخيل الله ، جـ ٣ ص١٠٥٨ .

(٥٦) انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم ، جـ ٣ ص ٥٦ .

(٥٧) انظر : الأمل في قلب السجين ، عبد الرحمن الخليفي ، ص ١٧-١٨ .

(٥٨) انظر : المرجع السابق ص ٦ .

تأسيسها نجد أن هذا الأمن بالفعل صار بمعونة الله تعالى سبباً في الأمل لهذا المجتمع وحافزاً للإنتاج والتقدم، يعرف هذا كل من عاش عقدين فأكثر من هذا القرن الذي تخطته هذه الدولة المباركة بفضل الله تعالى ثم بتمسكها بشرع ربها الذي لا يضل ولن يضل من سار على منهاجه، وحكّمه في حياته، وفي من يحكمهم.

ولعلنا أن نوضح ذلك جلياً من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: أثر غياب شرع الله تعالى والسلطة الحاكمة به على الأمن في الجزيرة العربية قبل قيام المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: تأسيس المملكة العربية السعودية على شريعة الله تعالى وأثر ذلك في حلول الأمن.

المبحث الأول:

أثر غياب شرع الله تعالى والسلطة الحاكمة به على الأمن في الجزيرة العربية قبل قيام المملكة العربية السعودية.

إن أي باحث لا يستطيع أن يقيّم حالة الأمن على أرض المملكة العربية السعودية حالياً إلا إذا عاد إلى الوراء قليلاً وكوّن خلفية يستطيع من خلالها الحكم على الأشياء في ضوء المتغيرات والرؤى للأوضاع الأمنية في المنطقة قبل قيام المملكة (٥٩).

وعند تتبع المراجع نجد أن أهل الاختصاص مجمعون فيما ذكروه عن حالة الأمن في البلاد قبل التأسيس على أن الأمن كان مفقوداً بوجه عام، وعدم الاستقرار والخوف ظاهرة تسود أرجاء المنطقة بواديها وقراها وحواضرها والأحوال هناك تشبه إلى حد ما ما كان سائداً أيام الجاهلية الأولى، فعاشت نجد في هذه الفترة التاريخية أشد فترات تاريخها في كل جانب من جوانب الحياة، حتى فقدت كل أنواع الأمن والراحة، ولم تقم

---

(٥٩) انظر بحثاً بعنوان: أثر تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي في المملكة العربية السعودية، الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، ص١٠٩ .

الفتن بين قرية وأخرى فحسب، بل تقوم الفتن داخل البلد الواحد، وبين الأسر القاطنة فيها، فكل بلد منقسم على نفسه، وكل أسرة بين أفرادها خلاف، بل ثارات ودماء، تؤجج روح الثأر والانتقام (٦٠).

نتيجة لذلك كله فتحت أبواب الشر على مصراعيها، وانتشرت أنواع الجرائم والمخاوف، وصار الأمن خيالاً لا يمكن أن يتحقق في أذهان الناس في ذلك الزمان ؛ لأن المجرم لا يؤخذ الحق منه، فهو فور جريمته يتجه نحو القبائل للاحتماء بشيوخها، فيصير المجرم طليقاً حراً يعيث في الأرض فساداً، بل ويتخذ الجريمة مصدراً لرزقه ومعاشه.

وبعد عرض هذه الصورة الموجزة عن حال الجزيرة قبل قيام الدولة السعودية تجدر الإجابة على سؤال مهم ربما يلح على ذهن القارئ الكريم ألا وهو:

ما الأسباب التي جرَّت هذه المنطقة إلى تلك الهاوية السحيقة ؟

يُرجع الباحثون أسباب ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي:

أولها: رجوع الناس إلى ما كانت عليه الجاهلية الأولى من أعراف متوارثة يرثها الخلف عن السلف دون استناد إلى شرع. فلكل قبيلة عرفها الخاص بها دون الأخرى.

ثانيها: ضعف الوازع الديني والأخلاقي في نفوس الناس في ذلك الوقت وغياب الموجه الرشيد المحتسب الذي يدل الناس على مكامن الخطر، ويأخذ بأيديهم إلى ساحة الأمن المنشود، فقد كانت الأمية حجابا بين أعين أولئك الحق لا يرونه ولا يهتدون إليه.

ثالثها: ضعف القوة السياسية في تلك الحقبة من الزمن وتردي أحوالها، يتبع ذلك ضعف نظام الأمن وبدائيته في المدن والجهات.

فيظهر إذن غياب الضوابط الأساسية للأمن في ذلك المجتمع، ولذا غاب عنهم الأمن الثابت الذي ينشده كل مخلوق، إذ هو مطلب فطري لكل

---

(٦٠) انظر : الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية ، عبد الله بن محمد العجلان ص٧-١٠ .

المخلوقات فضلا عن الإنسان الذي وهبه الله تعالى العقل الذي يميزه عن غيره من المخلوقات (٦١).

المبحث الثاني:

تأسيس المملكة العربية السعودية على شريعة الله تعالى وأثر ذلك في حلول الأمن.

توطئة:

تمتاز المملكة العربية السعودية الآن باستقرار أمني في ربوعها المترامية الأطراف شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وهو استقرار شامل لجميع أنحاء المملكة ؛ لذلك تثار من حين لآخر تساؤلات في كثير من الأوساط العلمية والمحافل الدولية عن سر استتباب الأمن والاستقرار على هذه الأرض المباركة في عالم يسوده الخوف والقلاقل والفساد، ويتمثل السؤال عن الطريقة والسياسة التي اتُّبعت حتى أتيح الأمن والاستقرار لبوادي شبه الجزيرة العربية وحواضرها َالتي كانت إلى ما قبل قيام المملكة تعيش حالة من عدم الاستقرار في شتى مجالات الحياة، وقد عرف الناس من خلال المصادر صوراً مرعبة من النهب والسلب والقتل التي كانت تحياها هذه البلاد، ويتعين هذا السؤال الآن بعد أن عاشت هذه الدولة المباركة قرناً كاملاً من الزمان، والأمن ضارب أطنابه من غير أن يتزعزع أو يرتبك، والناس في هذه البلاد يعيشون حالة من التماسك والتآزر، ويشعرون بالانتماء إلى دولة موحدة منظمة مستقلة ذات سيادة هي المملكة العربية السعودية، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء متى ما فعل الإنسان أسبابه.

وتبرز صورة الأمن واضحة جلية للعالم كله دون نكير لها إلا مكابر أو حاسد حاقد، تبرز في موسم الحج، ذلك الموسم المبارك الذي تتوجه الناس في وقته إلى المملكة زرافات ووحدانا، فتصل أعدادهم إلى ما يربو على المليونين في أيام معدودة وفي أماكن مخصوصة، تغص بهم مما يهيئ أرضية مناسبة للجريمة في غير هذه البلاد، ومع ذلك كله يعود هؤلاء الحجاج إلى بلادهم وقد أدوا فريضتهم براحة وأمن واطمئنان شاهدين

---

(٦١) انظر : الأمن في ضوء الإسلام ، علي بن فايز الحجي ، ص١٤٢ . والندوة العلمية ص١٣٢ .

على ما تعيشه المملكة من نعمة فريدة، فيحكون هذا لآبائهم وأجدادهم، ويتذكر أولئك الآباء والأجداد الحج من قبل ويرون البون الشاسع بين عصرهم وعصر أبنائهم، ولله الحمد والمنة (٦٢).

وسوف نتحدث عن الأمن في المملكة العربية السعودية من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم الأمن في المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: من أقوال مؤسس هذه الدولة المباركة رحمه الله تعالى.

المطلب الثالث: الراية التي رفعت لهذه الدولة المباركة وشعارها ودلالاتهما.

المطلب الرابع: أسس الأمن في المملكة العربية السعودية.

المطلب الخامس: ثبات الأمن في المملكة العربية السعودية ودلائله.

المطلب السادس: مما قيل عن الأمن في المملكة العربية السعودية.

المطلب الأول: مفهوم الأمن في المملكة العربية السعودية.

إن مفهوم الأمن على الوجه الشامل الصحيح ليتضح غاية الوضوح في مفهوم المملكة للأمن، ذلك المفهوم الذي لم يغفل جانباً من جوانب الأمن الأساسية، فهو يشمل كل المعاني الواسعة، أمن الفرد على دينه ونفسه وعقله ونسله وماله، وأمن المجتمع على قيمه الخلقية والاجتماعية، وأمن المسلمين في خارج المملكة حين يحتاجون إلى مساعدة.

لذلك نجد أن المملكة قد اهتمت بحماية الناس من المبادئ والمذاهب والتيارات التي يدعو إليها أعداء الدين أو خصوم الشريعة، أو أصحاب البدع والأهواء.

فلقد اهتمت المملكة بمحاربة الفكر الإلحادي والمادي، وبمقاومة التعصب القومي الذي ينحي الدين ويتشبث بدعاوى الجاهلية كالعرق والجنس واللون. وتصدت المملكة سياسياً لمن أقاموا المجازر للمسلمين في بلادهم، فكانت المملكة منذ توحيدها وإلى الآن - بحمد الله تعالى - نعم

---

(٦٢) الأمن في المملكة العربية السعودية، يحيى المعلمي، ص١٣٢. والأمن في ضوء الإسلام، الحجي ص١٠٩.

العون والمدد للمسلمين المستضعفين في أنحاء الأرض.

يقول الملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - في مدينة الطائف سنة ١٣٥١هـ «أُحذِّركم من أمرين:

الإلحاد في الدين، والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة، فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبداً، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية، فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها.

والأمر الثاني: السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها» (٦٣).

ولقد تابع أبناؤه من بعده المنهج نفسه بهذا المفهوم الشامل الواسع. حفظ الفرد، وحفظ المجتمع، وإعانة المسلمين خارج المملكة، فكان ذلك تطبيقاً أميناً وامتثالاً لقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٦٤)، فهو إعمال لقواعد الشريعة وأحكامها في مواجهة الخروج عليها من بعض الأفراد، وهو أيضاً حماية للمجتمع من التمزق والانقسام وراء المذاهب والتيارات والبدع والأهواء(٦٥).

المطلب الثاني:

من أقوال مؤسس المملكة العربية السعودية رحمه الله تعالى.

في هذا المطلب سنورد نماذج من أقوال مؤسس هذه الدولة المباركة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى حتى نتبين من خلالها رؤيته للقواعد التي يبنى عليها أمن الدولة الفتية.

أولاً: قيام الدولة على الكتاب والسنة.

وكان مما قاله الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى في هذا الموضوع: «إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني - إن شاء الله - لعدم الجموح بالنفس، وقد عاهدت الله على ثلاث: **أولها**: الدعوة لكلمة التوحيد، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل.

---

(٦٣) الأمن في الإسلام وتطبيق المملكة العربية السعودية السياسة الجنائية الإسلامية ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ص٩٤-٩٥ .

(٦٤) رواه الإمام البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث رقم ٨٩٣ . ومسلم في كتاب الإمارة حديث رقم ١٨٢٩ .

(٦٥) انظر : الأمن في الإسلام ، عبد الله التركي ، ص٩٦ . وظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، عبد العزيز الأحيدب ص٧٦ .

ثانيها: الأخذ على يد السفيه، وتحكيم السيف فيه.

ثالثها: الإحسان للمحسن، والعفو عن المسيء»(٦٦).

ويقول الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى: «نحن دولة تقوم على كتاب الله وسنة نبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، نناهض كل ما يتعارض مع ذلك أو يخرج بنا عنه»(٦٧).

ثانياً: حرص الملك عبد العزيز على الأمن عامة.

يقول الملك عبد العزيز - رحمه الله تعالى - في بيان الحرص على استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية: «إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون ؛ لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزعات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار ؛ فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره»(٦٨).

ثالثاً: حرصه على أمن البلاد المقدسة خاصة.

أصدر الملك عبد العزيز رحمه الله في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ هـ بلاغاً جاء فيه:

«إخواني: تفهمون أنني بذلت جهودي وما تحت يدي في تخليص الحجاز وأهله لراحة أهله وأمن الوافدين إليه طاعة لأمر الله... ولما منّ الله بما منّ، من الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه، أعلنت العفو عن جميع الجرائم السياسية في البلاد... وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي ؛ لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، وإني أبشّركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال خير، وأمن وراحة، وإنني سأبذل جهدي فيما يؤمّن البلاد المقدسة، ويجلب الراحة والاطمئنان لها» (٦٩).

---

(٦٦) انظر : الدعوة الإصلاحية وأعلامها ، عبد الله المطوع ، ص١٨٢-١٨٣ .

(٦٧) انظر : المرجع السابق ص١٨٠-١٨١ .

(٦٨) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، خير الدين الزركلي ، ص٣٥١ .

(٦٩) انظر : المرجع السابق ، ص٣٥٠-٣٥١ .

المطلب الثالث: الراية التي رفعت لهذه الدولة المباركة وشعارها ودلالاتهما.

تذكر المصادر الإسلامية أن أول راية رفعت في الإسلام هي تلك التي كانت ترفرف فوق رسول الله ﷺ يوم دخوله المدينة النبوية، حينما نشر أحد الأنصار عمامته على رمحه وسار أمام الرسول ﷺ.

أما بالنسبة لراية المملكة العربية السعودية أو علمها فقد رفع بصورته الحالية عام ١٣٤٤هـ، ومما لا شك فيه بأن اختيار هذا الشكل لهذه الراية لم يكن مصادفة أو من غير اعتبارات مهمة، فقد اختير اللون الأخضر لونا له وزين بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هذه الكلمة التي أرسلت بها الرسل ونزلت بها الكتب، وتحت كلمة التوحيد السيف ووجود السيف يشير إلى أن هذا السيف في خدمة كلمة التوحيد هذه، ومن هنا فإن علم المملكة يبعث في النفس الأمن الروحي والطمأنينة.

وإن هذا الاختيار الموفق يثير كثيرا من المعاني النبيلة والدلالات السامية، فكلمة التوحيد تشير إلى الإسلام، واللون الأخضر يشير إلى الرخاء، والسيف يشير إلى العدالة، فراية المملكة إذن تشير إلى الإسلام والرخاء والعدل.

أما بالنسبة للشعار الذي ارتضته المملكة العربية السعودية فهو النخلة يحيطها سيفان، ومن دلالات هذا الشعار أن رخاء المملكة تحميه العدالة.

إن ارتفاع هذه الراية ارتفاع لراية التوحيد، وأي مكان ترتفع عليه هذه الراية معناه أنه تابع للمملكة العربية السعودية، ومعنى ذلك أيضا أنه ملتزم بشرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ (٧٠).

المطلب الرابع: أسس الأمن في المملكة العربية السعودية.

إن الأمن في هذه البلاد المباركة اعتمد في بداياته على أسس عظيمة جعلت جذوره ثابتة وفروعه في السماء - بفضل الله تعالى ومعونته - لم نزل بعد قرن من ذلك التأسيس نقطف ثمره ويفيء ظلاله علينا. وبعد استقراء ما كتب في الموضوع قديما وحديثاً وجدت أن هذه الأسس كلها ترجع إلى سبب واحد عظيم ورئيس على جانب كبير من الأهمية والتأثير: ذلك السبب قوي الأثر هو تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً موحداً لا

---

(٧٠) انظر مجلة الأمن ، العدد ٢٠١ ، ص٣٨-٣٩ .

اختلاف فيه، وقد أعان على ذلك أمر مهم وهو - بعد توفيق الله تعالى - أن مقاليد الأمور والحكم كانت بيد رجل دولة حنكته التجارب واستفاد من الأحداث.

وسنتناول فيما يلي هذا السبب بالتفصيل:

الفرع الأول: تطبيق الشريعة الإسلامية

لقد كانت الشريعة الإسلامية الأساس العظيم والركن المتين للأمن في المملكة العربية السعودية والمتأمل في تعاليم الشريعة يجدها قد اشتملت على سياسة جنائية وضعت لبناتها على ضوء من الوحي الإلهي، تعمل على الوقاية من الجريمة وتقويم الفرد والمجتمع.

إن السياسة الجنائية في الإسلام لا تحد الحدود وتشرع التعزيرات لتتسلط على الناس أو تهدد أمنهم، وإنما جاءت لحفظ أمنهم من أن تناله يد معتد آثم مستهين بحرمات الناس وأمنهم، ويعد ما أنجزته المملكة العربية السعودية في مجال الأمن خير أنموذج لنجاح هذه السياسة الجنائية لمن يراها وهو غير مؤمن بها، وإلا فإن المؤمن بالله تعالى يعرف نجاحها وقوتها وقدرتها مما يحمله من عقيدة صحيحة لا غلو فيها ولا تحريف.

من هذا المنطلق بدأ الملك عبدالعزيز رحمه الله بتنفيذ هذه السياسة؛ لأنه كان على يقين تام بأن الأمن لا يمكن أن يستتب إلا بنشر الدين وتطبيق الشريعة وإحكام العدل والمساواة بين الناس لقول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(٧١).

لهذا فإن عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله يعد امتدادا لعهود الدولة الإسلامية، فقد حرص رحمه الله تعالى طوال حياته على اتباع الشريعة الإسلامية والتقيد بها في مجال إدارة الدولة وتنظيم شؤونها وأحوالها المختلفة ومجال توطيد دعائم الأمن والاستقرار في شتى ربوعها وأرجائها الواسعة.

يقول خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى: «الشيء الذي تأثرت به من الملك عبدالعزيز رحمه الله هو ما فيه شك أنه مرب كبير، ودائما

---

(٧١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

عندما نكون في حضرة الملك عبدالعزيز رحمه الله التركيز الأساسي هو كيف يوضح لنا مفهوم العقيدة الإسلامية، وكيف أنه إذا تمسكنا بهذه العقيدة أن الخير والسعادة والبركة سوف تكون دائما حوالينا، وإذا لا سمح الله خرجنا عن نطاقها فلن يكون لنا أي نصيب من الحياة التي ممكن أن يتمتع بها الإنسان، كانت نصائحه دائما تنصب على العقيدة الإسلامية، ويقول: هي الخير والبركة، ولولا أن هذه البلاد متمسكة بالعقيدة الإسلامية ما كانت وصلت إلى ما وصلت إليه، وإن توجيهاته أو جديته معنا كأبناء له ينصب على إيضاح مفهوم العقيدة الإسلامية إذا تمسك بها الإنسان أو تركها الإنسان. وكان موجها عظيما رحمه الله، وحريصا على أن يؤدي الواجبات التي فرضها رب العزة والجلال»(٧٢).

ولما أجرى رئيس تحرير إذاعة مونت كارلو حديثا مع صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية سأله السؤال التالي:

إن حالة الأمن هي إحدى المميزات الخاصة بالمملكة العربية السعودية حيث تسجل أقل نسبة لارتكاب الجريمة في العالم فما السر في ذلك ؟

أجاب سموه قائلاً:

«إن الإجابة على هذا السؤال تضطرنا إلى الرجوع قليلا لإلقاء نظرة على تاريخ المملكة العربية السعودية في مطلع هذا القرن.

فجلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله حينما نهض لتوحيد وجمع كلمة هذه الأمة عقد العزم أن يكون الإسلام دستور هذه البلاد بحيث تطبق مبادئه وتشريعاته على الدولة وعلى المجتمع ... كنظام عام يرتضيه ويحترمه الجميع، وتكون له الكلمة في شتى شؤون الحياة ... ومن هنا نعود إلى جوهر السؤال فالجريمة في المملكة متدنية نسبتها إذا ما قورنت بأي بلاد في العالم بسبب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لما لهذه الأحكام من أثر وتأثير بالغ في مكافحة الجرائم»(٧٣).

ومن هنا تظهر لنا عدة أمور:

أولاً: أن المجتمع المسلم مكلَّف بالحفاظ على الدين، الذي هو أول

---

(٧٢) مجلة الأمن ، العدد : ٢٠١ ص٤٢ .

(٧٣) جريدة عكاظ ، العدد ٣٩٠٩ تاريخ ١٣٩٧/٢/٢٣هـ . انظر : الأمن ، المعلمي ص٣٧.

الضرورات أهمها في حياة المسلم.

وتطبيق الشريعة يعني أن ولي الأمر وسلطات الدولة يتبعون المنهج الإلهي، وأن النظام الاجتماعي قائم ومؤسس على هذا المنهج في أصوله ومبادئه الكلية وأحكامه، وهو المنهج الوحيد الذي يؤمن المجتمع المسلم بصلاحيته وأفضليته على أي منهج آخر ؛ لأنه يضمن بقاء المجتمع وتماسكه وتقدمه.

إن التشريع الإسلامي يحقق العدل في علاقات الأفراد فيما بينهم، وفي علاقة الحكام بالمحكومين.

واستقرار هذه العلاقات وقيامها على العدل والمصلحة يوفر الأمن للفرد والمجتمع، وإن من شأن اختيار المنهج الإلهي نظاما اجتماعيا أنه يجنب التفرق والتمزق والانقسام الذي يحدث عند اختيار منهج آخر من وضع البشر.

ثانياً: أنه لا بد أن يأتي مع تطبيق الشريعة أمر مهم هو من أصول هذه الشريعة ومبادئها، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أوجب الله تعالى هذا الأصل بقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(٧٤). وقد حازت الأمة الخيرية لقيامها على هذا الأصل العظيم يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(٧٥).

وتحقيق هذا الأصل من أنجح الوسائل في صلاح المجتمعات الإنسانية، ويكون ذلك كله داخلا في إطار الحكمة والموعظة الحسنة، ومن أهل العلم الشرعي الذين يدركون تقدير المصالح والمفاسد.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له علاقة وثيقة بحفظ الأمن في المجتمع، فالجرائم تعد من المعاصي سواء أضرت بالأفراد أم أضرت بأمن المجتمع، والنهي عن ارتكابها والتمادي فيها يسهم في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع، وما فشت الجريمة في مجتمع إلا بسبب التهاون بالمعاصي وعدم النهي عنها وترك مرتكبيها حتى تقوى شوكتهم وتصبح لهم الغلبة

---

(٧٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٧٥) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

على أهل المعروف، وهي ظاهرة تشكو منها كثير من المجتمعات غير المسلمة في هذا العصر.

ثالثاً: أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة الغلو في الدين.

لقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين باعتباره مؤديا إلى الانفلات من جوهر أحكامه يقول الله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾(٧٦).

وقد نهى الرسول ﷺ المؤمنين عن الغلو في الدين في فهم أحكامه وكيفية الالتزام بها. وذلك حينما نهى جماعة من أصحابه لما حرموا أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم تقربا إلى الله وتشددا في العبادة واستكثارا من العمل الصالح ولكن رسول الله ﷺ نبههم فعدلوا رضي الله عنهم عن الغلو أخذا بهدي الرسول ﷺ(٧٧)(٧٨). وتنبيهنا هنا على الغلو في الدين ؛ لأنه قد يصل المرء فيه إلى درجة يرى معها أن من اقترف ذنبا فقد خرج من الدين إلى غير ذلك من صور الغلو المذمومة في الدين.

الفرع الثاني: السياسة الموفقة الحكيمة

إن تطبيق الشريعة الإسلامية هو الأساس للأمن كما تقدم، إلا أن هذا التطبيق لا يمكن أن يتم من غير وجود حاكم قوي عادل نافذ الكلمة مرهوب الجانب حنكته التجارب واستفاد من الأحداث. وقد توفرت هذه الصفات كلها في الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي عاش ردحا طويلا في قلب الجزيرة العربية، يختلط بقبائلها، ويتعرف على الأعراف المختلفة المنتشرة بينهم، وتتحكم في تصرفاتهم. فاستطاع أن يطبق تعاليم الشريعة فيهم تطبيقا شاملاً واعياً من خلال سياسة حكيمة موفقة للصواب تمثلت فيما يلي(٧٩):

أولاً: تحضير البادية وجمعها في مجمعات سكانية تسمى كل منها هجرة ؛ أي: مكان إقامة واستيطان، وقد ساعد هذا العامل على تغيير أوضاع البادية من حل وترحال بحثاً عن الماء والكلأ ومن نزاعات حولها.

---

(٧٦) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

(٧٧) رواه البخاري حديث رقم ٤٦٧٥ . ومسلم حديث رقم ٢٤٨٧ .

(٧٨) انظر : الأمن في الإسلام ، عبد الله التركي ص١٢١-١٣٠ .

(٧٩) انظر : الندوة العلمية ص١٣٥ .

ثانياً: توفير آلات زراعية لسكان الهجر لربطهم بالأرض والاستقرار فيها، وتوجيه اهتمامهم إلى استصلاح الأرض وزراعتها بدلاً من الاكتفاء بالمرعى.

ثالثاً: حفر الآبار الإرتوازية لاستخراج المياه الجوفية بدلاً من الاعتماد على المطر فقط، وبذلك توفر للمزارعين ما يحتاجون إليه من مياه للزراعة ولمواشيهم.

رابعاً: تقديم الإعانة الضرورية للبدو الرحل في حالة انحباس المطر أو تلف الزرع أو غزو الجراد أو غير ذلك من الجوائح.

خامساً: تسجيل القبائل في سجلات خاصة بدواوين الدولة، وتخصيص مخصصات سنوية لرؤساء القبائل.

سادساً: إحكام ربط الناس بالشرع و القبائل بشيوخها، ورفع معنوية رؤساء القبائل ؛ ليتمكنوا من ضبط أفراد القبيلة وتسليم المخالف منهم للدولة لمحاكمته.

ثامناً: اعتبار القبيلة متضامنة في المسؤولية عن أي جريمة تحدث من أفرادها، أو في حدود مواطنها، وإلزام القبيلة ممثلة في رؤسائها فيها بضبط أي جان، وتقديمه للعدالة، وإلا اعتبروا متسترين عليه ومتواطئين في ارتكاب الجريمة ومستحقين للعقاب ؛ مما جعل رؤساء القبائل يأخذون على يد الجاني منهم، ويسلمونه للدولة.

تاسعاً: التوعية الدينية وإرسال الدعاة والوعاظ وطلبة العلم، وحفظ القرآن الكريم لإرشاد الناس وتعليمهم أمور الدين، وتقوية الوازع الديني في نفوسهم، وترغيبهم في الثواب، وترهيبهم من العقاب، مما كان له أثر كبير في كف الشرور والآثام وترويض النفس وتيسيرها للخير.

عاشراً: تمكن المسؤولين عن حفظ الأمن من حكام المناطق وممثليهم ورجال الشرطة في الكشف عن الجرائم واكتشاف مرتكبيها باقتفاء آثار المجرمين وسرعة الإخبار عن تنقلاتهم ومطاردتهم وضبطهم والتحقيق معهم بدقة وبأساليب علمية وفنية وتقديمهم إلى المحاكمة.

الحادي عشر: تتبع الملك لأخبار الجرائم التي تقع في أي جزء من المملكة، والاهتمام بتفاصيلها، ومتابعة نتائجها، وحث المسؤولين على بذل الجهود المتواصلة في الكشف عنها وضبط مرتكبيها، ومناقشة الأمراء

والمسؤولين عن الأمن ومحاسبتهم على أي تراخ أو فتور في الإجراءات.

الثاني عشر: سرعة إحالة القضايا إلى المحاكم الشرعية، وسرعة البت في القضايا وتحكيم الشريعة الإسلامية وإقامة حدودها، والحكم بالتعزيرات الشرعية، وتحقيق العدالة على الجميع دون محاباة أو تمييز، وعدم التدخل في شؤون القضاة من أي فرد في الدولة لمصلحة أي مجرم أو مخل بالأمن والنظام.

الثالث عشر: تنفيذ الأحكام الشرعية الصادرة بإقامة الحدود أو التعزير كالاقتصاص من القاتل، وقطع يد السارق وجلد الزاني والزانية، وإشهار هذه الأحكام وتنفيذها علنا في مواقع ارتكاب الجريمة أو في الأسواق العامة عند أبواب المساجد بعد صلاة الجمعة ؛ مما يجعل للعقوبة أثراً في ردع من تسول له نفسه ارتكاب جريمة، فلا شك أن منظر الرأس المفصول عن الجسد أو اليد المبتورة أو وقع السياط على بدن الجاني الأثيم يعد رادعا فعلا في قمع الجريمة والحيلولة دون تكرارها أو استخفاف مرتكبيها بالعقاب(٨٠).

هذه هي العناصر التي دفعت بالمملكة العربية السعودية إلى النجاح والبروز في الدنيا ؛ لتصبح فيما بعد ميزة يتحدث عنها المعاصرون لها، ويسجلها التاريخ في أرحب صفحاته ويشهد بها الأبعدون قبل الأقربين، وهذا الذي بذل من أجل توطيد الأمن وانتشار العدل هو جزء من الخطة العريضة التي رسمها الملك عبدالعزيز رحمه الله للرفع من شأن المملكة بوعي كامل للواجب الملقى على عاتق الحاكم الصالح، التضحية من أجل رفع كلمة الله تعالى في الأرض.

المطلب الخامس: ثبات الأمن في المملكة العربية السعودية ودلائله.

إن ثبات الأمن في المملكة العربية السعودية اليوم أمر مشهود فالأمن والسلام والاطمئنان يسودان ربوع المملكة. أمن لم تظفر به أي دولة من دول العالم المتعالية في حضارتها وتقنيتها وأجهزتها المتطورة، ففي تلك الدول تسرق البنوك وتنتهب في رابعة النهار، ويقتل الناس، والحكومات عاجزة عن توفير الأمن لهم، فالجريمة متغلغلة، والسجون مليئة. أما في

---

(٨٠) انظر : الأمن في المملكة العربية السعودية، المعلمي ص٤١-٤٢ .

صحراء الجزيرة هنا فإن الإنسان يستطيع السفر إلى أي جزء من المملكة دون أن يعترض سبيله قاطع طريق، يمر مع الدروب التي كان والده وجده يخافون أشد الخوف من سلوكها ويتجمعون للسفر من خلالها حتى لا تصل إليهم أيدي الجناة. وحجاج بيت الله الحرام احتضنهم هذا الأمن، فعمتهم الطمأنينة على الأنفس و الأموال والأعراض، فيعودون إلى أوطانهم وقد أدوا فريضتهم دون مساس من خوف أو هلع.

ويمكن أن نخلص في هذا الموضوع إلى أن دلائل الأمن في المملكة العربية السعودية قد تمثلت فيما يلي:

أولاً: الأمن الروحي.

ونقصد بالأمن الروحي ذلك المطلب الفطري البشري، وهو أن الإنسان يحتاج إلى قوة يطمئن إليها وتجد روحه فيها الأنس والسعادة، ولذا لفت إبراهيم عليه السلام نظر قومه في مناظرته لهم حينما اتجه إلى السماء فقال: ﴿... هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾(٨١). لقد كان قول إبراهيم هذا من باب المناظرة لقومه لإقناعهم أن هذه الكواكب لا تحقق الأمن الروحي لهم ؛ لأنها تأفل وتزول، والإله الحق لا يأفل ولا يزول. وأن هذا الأمن لن يتحقق لهم إلا بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده(٨٢). فالأمن من خوف التخبط في البحث عن إله يعبده ويخضع له مطلب بشري موجود ما وجد الإنسان نفسه. والمملكة العربية السعودية قامت على التوحيد ورفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا غرابة إذن أن يسجل لها مثل هذا الأمن الفريد(٨٣).

ثانياً: الاستقرار السياسي.

لقد ساد الأمن السياسي المجتمع السعودي طيلة هذا القرن، ونعني بالأمن السياسي الاستقرار في الأوضاع السياسية وعدم تعرض الدولة ولله الحمد لهزات سياسية تفقد رعاياها الثقة فيها من جهة ويسود تلك الأمة حالة من القلق والاضطراب قد يستغلها بعض ذوي الأهداف الإجرامية لتحقيق مآربهم

---

(٨١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٨ .

(٨٢) انظر : أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي ، جـ٢ ص٢٠١ .

(٨٣) انظر : مجلة الأمن . مقال بعنوان : علم المملكة دلالات ومعان ، العدد ٢٠١ بتاريخ صفر ١٤٢٠ هـ ص٣٨ د . محمد محمود محمدين .

من جهة ثانية، فيضطرب بذلك حبل الأمن والاستقرار، وتسود الفوضى بدل النظام، وذلك بفضل الله تعالى ثم بثبات أساس الأمن الذي قام عليه، وهو تطبيق الشريعة واتخاذها دستوراً لهذه البلاد(٨٤).

ثالثاً: الأمن الفكري.

إن من فضل الله تعالى على هذا البلد الكريم أن حكمه وأفراد المجتمع فيه لا يصدرون إلا عن تعاليم الشريعة الغراء، ويرجعون فيما يجد أو يشكل إلى العلماء الراسخين في العلم، فيسألونهم عن هذا المشكل، ويستوضحون عن أصله، فإن كان من الشرع موافقا له أخذوا به، وإن كان مضادا له نبذوه وراء ظهورهم وردوه على صاحبه ؛ مما كوَّن سياجا يحفظ للناس دينهم وأفكارهم وعقولهم. يضاف إلى ذلك إنشاء إدارة لمراقبة المطبوعات منذ وقت مبكر في هذه الدولة، كما يضاف إلى ذلك أيضا كيفية التعامل الذي تتعامل به المملكة العربية السعودية مع المخدرات والمسكرات، وكيف عملت بشرع الله تعالى مع أصحابها، كل ذلك أوجد للناس أمنا لمعتقداتهم وعقولهم وعقول أولادهم وأفكارهم.

رابعاً: الانتعاش الاقتصادي والأمن الغذائي.

إن الرخاء الاقتصادي رديف للأمن إذ كلما نشر الأمن ظلاله انتعش الإنتاج، واختفت تبعا لذلك العوامل المؤدية للجريمة، فيحل ما يسمى بالأمن الغذائي، فلا يحتاج الناس في البلاد إلى من يوفر لهم الطعام والشراب ؛ لأنهم بدؤوا بالاكتفاء الذاتي في إنتاج الطعام والشراب الكافيين للمجتمع، وقد تزيد هذه الخيرات، فتبدأ هذا البلاد بتصدير خيراتها إلى البلاد الأخرى، وهذا الأمن نفسه حصل للمملكة العربية السعودية، ولله الحمد والمنة.

ومن هنا نلحظ أن الأمن بسائر أنواعه قد ثبت جذوره في هذه البلاد الطيبة المباركة حتى لم تعرف الجريمة المنظمة فيها، إذ اتخذت حكومتنا الرشيدة إجراءات وقائية وعقابية صارمة لم تفسح المجال لعصابات الجرائم المنظمة بدخول بلادنا ولله الحمد، حتى عدت تلك العصابات

---

(٨٤) انظر : الأمن في ضوء الإسلام ، علي الحجي ص٥٦-٥٧ .

بلادنا بيئة غير صالحة للجريمة المنظمة ؛ نظرا لصرامة الإجراءات التي اتخذت، ولشدة العقوبات المطبقة، إذ أدى ذلك إلى انخفاض نسبة الجريمة بمعدلات عالية مقارنة بالدول الأخرى، وما نراه أو نسمع عنه من جرائم بين الحين والآخر لا يرتقي لمستوى الجريمة المنظمة(٨٥).

ونتيجة لذلك فإن عددا من مؤسسات التأمين في العالم اتجهت إلى المملكة، فافتتحت فروعا لها ثم فشلت، وما ذاك إلا لأن الدولة هنا تطبق الشريعة، فتحقق للمواطن والمقيم من الحصانة الأمنية والحياة الآمنة ما يجعله في غنى عن تلك المؤسسات (٨٦).

إن الإحصاءات المتوفرة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن المملكة العربية السعودية تعتمد على الشريعة الإسلامية في تعاملها مع الجريمة، وهي الاختيار الوحيد والأفضل للنجاح في تحقيق الأمن.

وإن وثائق الإحصاءات في المملكة تؤكد أمرين مهمين هما :

أولاً: أن عدد الجرائم في جملته (الاعتداء على النفس والمال والعرض وغيرها من الجرائم) عدد قليل بالنسبة لعدد السكان.

ثانياً: أن مرتكبي هذه الجرائم هم من الأفراد، وأن الجريمة في المملكة العربية السعودية جريمة فردية أو ثنائية، وليست من جرائم التنظيمات الإجرامية أو العصابات التي تتألف لارتكاب الجرائم والإخلال بالأمن، وهي أمور ظاهرة في كثير من دول العالم، حيث يقوى شأن الجريمة وشوكة المجرمين داخل عصابات تحترف الجريمة.

إن هذه الإحصاءات تذكر أنه في سنة ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م بلغ عدد جميع الجرائم في المملكة ٢٧,٣٠٣ حادثة.

ويظهر لمن يطلع أن تلك الجرائم كانت جرائم فردية، وهي في حدها الأدنى في أي مجتمع إنساني ؛ لأن هذا العدد يشمل الجرائم الكبيرة والصغيرة، بل وحتى الأخلاقية وجرائم السكر، مما لا يعد جريمة في القوانين الوضعية الحديثة، وإن هذا العدد يقابله مئات الألوف، بل ملايين من الحوادث في الدول الأخرى.

---

(٨٥) انظر : الأمن والإجراءات الوقائية التي اتخذتها المملكة لمكافحة الجريمة ، فهد بن عبد العزيز الغفيلي ص٥٣ .

(٨٦) انظر : الندوة العلمية ص١٤٣ .

الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على أن الظاهرة في المملكة العربية السعودية في حدها الضئيل الذي يدعو إلى معرفة السبب.

إنه بسهولة ووضوح الأخذ بأحكام الشرع الإسلامي(٨٧).

المطلب السادس: مما قيل عن الأمن في المملكة العربية السعودية.

تحدث الناس عن الأمن في المملكة العربية السعودية عربهم وعجمهم مشيدين ومنوهين فكان مما قالوا ما يلي:

قال الأستاذ عبدالقادر عودة في كتابه «التشريع الجنائي الإسلامي»:

«أما التجربة الكلية فقد بدئ بها في المملكة العربية السعودية حيث طبقت الشريعة الإسلامية تطبيقاً تاماً، ونجحت نجاحاً منقطع النظير في القضاء على الإجرام وحفظ الأمن والنظام، وبعد أن كان الناس يسمعون أشنع أخبار الجرائم في السعودية قبل قيام المملكة أصبحوا يسمعون أعجب الأخبار عن استتباب الأمن والنظام بعد قيامها»(٨٨).

ويقول المؤرخ خير الدين الزركلي:

«ومن تحصيل الحاصل أن نقول: إن الأمن في بلاد المملكة العربية السعودية كان ولا يزال مضرب المثل، فهو قول يردد في كل مناسبة ويردد على كل لسان، وما من إنسان دخل تلك البلاد حاجاً أو معتمراً أو سائحاً أو زائراً إلا عاد منها يحدث إذا سئل عن الأمن بالأعاجيب»(٨٩).

ولما أرسلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس روزفلت إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله تسأله عن السر في انعدام الجريمة في بلاده رد رحمه الله تعالى إليهم ردّاً رائعاً، إذ أرسل إليهم نسخة من المصحف الشريف، وقال: هذا دستورنا فاتبعوه ؛ إذ فيه الهداية إلى الحق المبين (٩٠).

ويقول جورج أنطونيوس في كتابه «يقظة العرب»:

«لم يكن نجاح ابن سعود المدهش في إدارة مملكته يقل عن نجاحه في

---

(٨٧) انظر : الأمن في الإسلام ، التركي ص ١٠٩-١١٣ .

(٨٨) انظر : التشريع الجنائي في الإسلام ، عبد القادر عودة جـ١ص٧١٢ .

(٨٩) الوجبز في تاريخ الملك عبد العزيز رحمه الله، خير الدين الزركلي ص١٠٣ .

(٩٠) انظر : صحيفة عكاظ ، العدد ٤٦٢٦ وتاريخ صفر ١٣٩٩هـ بعنوان فلسفة الأمن نقلاً عن المعلمي ص١٦٠ .

الحرب والسياسة، فإن مهمة توطيد الأمن ونشر العدالة ووضع أسس التقدم كانت شاقة في تلك المسافة الواسعة من البلاد التي فتحها، ولا نبالغ إذا قلنا: إن المملكة العربية السعودية قد بلغت في حفظ الأمن اليوم درجة قد تفوق كافة دول العالم، ولا يستثنى من ذلك أعرقها في الحضارة»(٩١).

وفي المؤتمر الثاني والثمانين لرؤساء الشرطة في العالم الذي عقد في مدينة ميامي بولاية فلوريدا الأمريكية تلقت المملكة العربية السعودية شهادة رسمية تسجل الحقيقة الواقعة من أن المملكة هي أقل دول العالم جرائم وأكثرها أمناً(٩٢).

هذا ما قاله المؤرخون وسجلوه في مؤلفاتهم، والواقع يؤيد ذلك، ويشهد به ؛ فإن من المناظر المألوفة في مدن المملكة العربية السعودية عند رفع الأذان للصلوات المكتوبة أن يتوجه أصحاب المحلات التجارية إلى المساجد، ويضع كل منهم علامة على دكانه تدل على أنه غير موجود في المتجر، كأن يضع كرسياً على الباب أو ينشر شبكة على البضاعة المنشورة أمام الدكان أو يقفل الباب الزجاجي للمحل التجاري أو يغطي البائع المتجول بضاعته بقطعة قماش ثم يذهب إلى المسجد ؛ ليؤدي الصلاة وهو مطمئن إلى أن أحداً لن يدخل متجره أو يمس بضاعته(٩٣).

---

(٩١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، الزركلي ص٣٧١-٣٧٢

(٩٢) انظر :الأمن في المملكة العربية السعودية، المعلمي ص٣٧ .

(٩٣) انظر : الأمن في المملكة العربية السعودية ، المعلمي ص ٣٧ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الأمي إمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فلله الحمد والمنة على إتمام هذه النعمة، حيث استكمل هذا البحث موضوعاته بعد جهد واطلاع، أسأل الله جل وعلا أن يجعله في الباقيات الصالحات، وإذا بلغ البحث نهايته فإن من المناسب أن أسرد النتائج التي وصل إليها هذا البحث، وهي على النحو التالي:

- أن الأمن رحمة من الله تعالى، وأن بقية النعم من دونه لا قيمة لها.
- أن الأمن قد يكون رحمة، وقد يكون إمهالاً من الله تعالى للاستدراج.
- أن النبي ﷺ قد خص الأمن من بين النعم بالدعاء أن يسبغه عليه ربه في الدنيا والآخرة.
- أن من نعيم أهل الجنة إنزال الأمن عليهم.
- أن للأمن أسباباً قد جاء بيانها في النصوص الشرعية.
- أن الأمن يزول بزوال أسبابه.
- أن الأنموذج للمجتمع الآمن المستقر في العصر الحاضر هو المملكة العربية السعودية.
- أن المملكة العربية السعودية قد أسسها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله تعالى على الشريعة الإسلامية فمنَّ الله عليها بنعمة الأمن المستقر.
- أن المملكة العربية السعودية قد شهد لها الناس عربهم وعجمهم، وعوامهم ومفكروهم بأن الأمن ضارب أطنابه فيها ولا مثيل يقارن بها في العصر الحاضر من أي دولة مهما كانت حضارتها وتاريخها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم

٢ ـ إرشاد العقل السليم، أبو السعود (بيروت)

٣ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم (بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ)

٤ ـ الأمل في قلب السجين، عبدالرحمن الخليفي (الرياض: مطبعة سفير١٤١٧هـ)

٥ ـ الأمن في الإسلام وتطبيق المملكة العربية السعودية السياسة الجنائية الإسلامية، عبدالله التركي (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية)

٦ ـ الأمن في المملكة العربية السعودية، يحيى المعلمي (طبعة ١٤٠١هـ مكتبة الملك فهد)

٧ ـ الأمن في ضوء الإسلام، علي بن فايز الحجي (الرياض: مكتبة المعارف)

٨ ـ الأمن والإجراءات الوقائية التي اتخذتها المملكة لمكافحة الجريمة، فهد الغفيلي (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ)

٩ ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، محمد الأنصاري (مطابع الرياض، الرياض)

١٠ ـ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمرو بن كثير (بيروت: دار الفكر ١٤٠١هـ)

١١ ـ تفسير الواحدي (بيروت: دار القلم ١٤١٥هـ)

١٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (بيروت: دار الفكر ١٤٠٥هـ)

١٣ ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

١٤ ـ جريدة عكاظ، العدد ٣٩٠٩

١٥ ـ جواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن الثعالبي (بيروت: مؤسسة الأعلمي)

١٦ ـ الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (بيروت: دار الفكر)
١٧ـ الدعوة الإصلاحية وأعلامه، عبدالله المطوع (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ)
١٨ ـ زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (بيروت: المكتب الإسلامي)
١٩ ـ زاد المعاد، ابن القيم (بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ)
٢٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد نصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي)
٢١ ـ الجامع الصحيح سنن الإمام الترمذي (بيروت: دار إحياء التراث العربي)
٢٢ ـ شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، الزركلي (بيروت:١٣٩٠ هـ)
٢٣ ـ الشريعة الإسلامية ومكافحة الجريمة، (ندوة في وزارة الداخلية، مركة أبحاث الجريمة)
٢٤ ـ صحيح الإمام البخاري (المكتبة العصرية)
٢٥ ـ الصواعق المرسلة، ابن القيم (الرياض: دار العاصمة ١٤١٨هـ)
٢٦ ـ عنوان المجد، عثمان بن بشر (مطابع القصيم)
٢٧ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني (بيروت: دار الفكر)
٢٨ ـ كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (الرياض: مكتبة ابن تيمية)
٢٩ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى)
٣٠ ـ مجلة أحوال المعرفة، العدد الثاني عشر محرم ١٤٢٠هـ
٣١ ـ مجلة الأمن، العدد ٢٠١
٣٢ ـ مدارج السالكين، ابن القيم (دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـ)
٣٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: المكتب الإسلامي)
٣٤ ـ مفتاح دار السعادة، ابن القيم (دار الكتب العلمية)